المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية – جامعـة سيدي بلـعباس
ISNN : 2170-0060 EISSN : 2602-523X
المجلـد 14 -- العدد 01 -- جويلية 2022 ص 142 - 161

فشل الاستعمار في نشر التعليم التبشيري في الجزائر (1867 -1904)

The failure of colonialism to spread missionary education In Algeria (1867-1904)

زاوي نبيل - طالب دكتوراه zaouinabiltiaret@gmail.com	نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1954	مخبر الجزائر تاريخ ومجتمع في الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس/الجزائر.
ولد النبية كريم – أستاذ التعليم العالي karimouldennebia@yahoo.fr	تاريخ حديث ومعاصر	مخبر الجزائر تاريخ ومجتمع في الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس/الجزائر.

DOI :

الإرسال: 2022/03/28 **القبول**: 2022/06/23 **النشر**: 2022/07/01

ملخص:

لقد كانت فرنسا شديدة الحماسة لتنصير شعب اعتنق الإسلام منذ القرن الأول الهجري وصدّره إلى أمم عرفت رفعة وشموخا بعد اعتناق هذا الدين وسخرت لذلك رجالا وهبوا عمرهم كلّه لنصرة المسيحية بأرض الجزائر الإسلامية. اعتمدت فرنسا على التعليم كوسيلة لتغليب النصرانية فشيّد المبشّرون المدارس الابتدائية والمهنية لاستقطاب الأطفال والمراهقين الرجال والنساء وأسسوا الجمعيات التعليمية في ربوع البلاد وكانت انطلاقة التعليم التبشيري بشكل رسمي سنة 1867. سنة المجاعات الكبرى التي ضربت الجزائر تزعم تلك الموجة التنصيرية الكاردينال لافيجري إذ كان المناخ ملائما آنذاك لتجسيد مشروعه التغريبي وتوعد أن يجعل الجزائر قاعدة لتنصير إفريقيا قاطبة. مستعينا بالجنرالات والساسة الفرنسيين وعلاقاته الرفيعة لدى الفاتيكان ,فكانت المدرسة خير سلاح لتطبيق خطة ممنهجة في فبالمدرسة يمكن نشر الأفكار الخبيثة في عقول أطفال لم يصلوا بعد لمعرفة الحق من الباطل ,فجهزوا لذلك مناهجا ركزت على إعلاء الصليب ولغة الاستعمار وإسقاط الإسلام ولغة الوطن والأحرار ,فالمدرسة التبشيرية لم يكن هدفها تثقيف الجزائريين بقدر ما كان الإجهاز على مقومات هذه الأمة, دينهم ولغتهم وقد ينكرونها ولم ينتهي هذا النوع من التعليم إلا مع قرار سنة 1904 الذي أعلن نهاية التعليم الذي يسيره رجال الدين في كل من الجزائر وفرنسا .

كلمات مفتاحية: الإرساليات التبشيرية; تنصير; التعليم العام; التعليم المهني; لافيجري.

Abstruct

France was very excited to evangelize a nation that was converted to islam since the first Hijri century, a nation that made islam spread in too many other nations that

flourished after been converted to islam. Moreover, the french men sacrificed their lives to protect Christianity in the Islamic Algerian land. Education for France was the main means to make Christianity dominate it all. So, missionaries built primary and Vocational schools to attract kids, teenagers, men and women .They've established the educational associations in all over the country, and officially started the missionary education in 1867, when great famines hit Algeria.The Christianizational wave of Cardinal Lavigeri claimed that the weather then was suitable for the realization of his Westernization project. He also promised to make Algeria a base to evangelize Africa, been helped by Generals, frensh politicians and his high relations with Vatican .So, schools were the best weapon to apply such a systematic plan ;ie, at schools, malicious ideas can be easily spread , especially because kids' minds can't really diffrentiate between the right and the wrong . So, they prepared programs that focused on raising the cross, the language of colonialism and on the other hand , making both Islam and the nation's language fall down. The missionary school's goal was not to educate Algerians , its main goal was to ruin the foundations of the nation; religion, language etc ... That kind of education was over by 1904's resolution, which declared the end of the education led by the Clergy in both Algeria and France

Key words : Missionary missions;Christianization;public education ;vocational education; Lavigeri.

مقدمة:

بعد أن وطأت أقدام الاستعمار الفرنسي أرض الجزائر، بدأت الحملة الشرسة من سياسي، عسكري وقسيسي فرنسا. تمثل مشروعهم في جعل أرض الجزائر مرتعا للمسيحية وقاعدة لتنصير إفريقيا بالكامل، مدعين نواياهم لنشر الحضارة كما يزعمون وإخراج سكان الجزائر من وطأة العثمانيين وتخلفهم. بدأت فرنسا من الوهلة الأولى للحملة تكشّر عن مشروعها ذلك، أنّ الحملة الفرنسية عام 1830 م ، حملت معها ستة عشر رجل دين جاؤوا على ظهر السفن الغازية إلى جانب العسكريين جاعلين شعبا بالكامل بين خياري البندقية أو الصليب .

بدأت الموجة الفعلية بأسلوب مُمنهج ومدروس لتنصير الأمة الجزائرية خصوصا مع وصول الكاردينال لافيجري أرض الجزائر الأب الروحي للتبشير ليس في الجزائر فحسب بل في إفريقيا قاطبة. في السنة 1867، ظهرت المجاعة الكبرى، حيث أصبح جل الشعب الجزائري يعيش تحت وقع الفقر، الجوع، والمرض (الثالوث الأسود) فأصبحت الجمعيات الدينية المسيحية تتودد الجزائريين بتقديم خدمات التمريض، المأكل والمشرب لهم واللعب على وتر العاطفة والسماحة واستهداف فئة الأيتام لذلك.

إن مصادر تمويل التعليم التبشيري كانت متنوعة حيث حرص المبشرون أن يكون لهم اعتماد مالي دائم فإضافة الى المساعدات التي كانت تقدمها السلطة الفرنسية لهؤلاء عمدوا على إيجاد مصادر تمويل مستقلة خاصة بهم كشراء القسيسين ورجال الدين أراضي زراعية وتوظيف عوائدها المالية في خدمة المسيحية وكذا الاعتماد على تبرعات وهبات المهموسين بتنصير الجزائر من أوروبا وخارجها، ولم يتوقف هذا النوع من التعليم إلاّ مع قرار سنة 1904 م الذي أعلن نهاية التعليم الذي يسيره رجال الدين في كل من الجزائر وفرنسا.

لقد طرحنا الإشكالية التالية في هذه الدراسة: **هل صحيح أن التعليم التبشيري الفرنسي في الجزائر نجح لأنه ظل يرافق الحركة الاستيطانية؟** سنحاول الإجابة على هذه الإشكالية بطريقتين، الأولى تتعلق بالمنهج، حيث نستعمل المنهج التاريخي المتمثل في استرجاع الأحداث و نقد الوثائق التاريخية وفق لتسلسل كرونولوجي من 1830 إلى 1904 حسب الدراسة المختارة. أمّا الطريقة الثانية فإنّها تتمثل في جمع مجموعة من المصادر و منها محفوظة أرشيف ولاية وهران (A.W.Oran) و المراجع المناسبة لمثل هذه الدراسة ومحاولة ربط الموضوع بأطروحة الدكتوراه التي نحن بصدد إنجازها في موضوع التعليم التبشيري والمهني و الحكومي خلال الفترة الاستعمارية للإمبراطورية الثانية و للجمهورية الفرنسية الثالثة.

1. مفهوم التنصير والتبشير:

1.1. مفهوم التنصير:

1.1.1. لغة: التنصير من نصّر ينصّر تنصيرا، والتنصير هو الدخول في النصرانية ونصّره جعله نصرانيا، وقال تعالى(وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ)(سورة المائدة الآية14)

2.1.1.. اصطلاحا: تعني حمل الناس أفرادا وجماعات من عقيدة غير نصرانية سواء إسلامية أو وثنية أو غيرها الى العقيدة النصرانية.

2.1. مفهوم التبشير:

1.2.1. لغة: من بشّر، يبشّر يقال بشرته فأبشر، لقوله عزّ وجل {فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} (سورة الانشقاق، الآية 24)

2.2.1. اصطلاحا: وهو "الدعوة لإتباع ما جاء به الإنجيل من عقائد وتعاليم" (عميراوي، 2009، صفحة 99) والفرق بين المفهومين يكمن في أنّ التّنصير هو عملية دينية تهدف إلى نشر المسيحية بين غير المسيحيين، أمّا التبشير فمعناه أوسع فهو عملية ثقافية واسعة تهدف إلى إخراج المسلم من المفاهيم، والتعاليم الإسلامية وليس شرطا نحو المسيحية بل قد تكون نحو الإلحاد والكفر بكل دين، وخلق روح للتمرد واللادينية في حالة الفشل في إقناعه بعقيدة التثليث؟ وهو مفهوم في الحقيقة قديم بدأ بالظهور منذ فشل الحروب الصليبية.

لقد كان التعليم إحدى الأسلحة التي اتبعتها السلطة الفرنسية للتنصير، فشيّد المبشرون عدة مدارس ابتدائية ومهنية لاستقطاب الأطفال والمراهقين إليها مستخدمين في ذلك حيلا مختلفة. ووصل الأمر بهم درجة تهريب هؤلاء الأطفال الى الخارج للوصول الى غاية احتوائهم وتنصيرهم، فانتشرت جمعيات التعليم في كل مناطق الجزائر وكان التركيز كبيرا على منطقة القبائل والعنصر البربري الأمازيغي والذي رأى فيه المبشرون أنه العنصر الأقرب لقبول هذا الدين وفق تفسيرات أنثروبولوجية وعقائدية واهية. وقد تراوح هذا التعليم المقدم الى نوعين مدارس للتعليم العام ومدارس التعليم الحرفي المهني فالتعليم العام يظهر أنه تعليم سطحي يعلم الأبناء أبجديات اللغة والحساب ولكن تعاليم المسيحية لم تكن غائبة عنه وذلك يتضمن نصوصا مسيحية تدرس للتلاميذ، أمّا التعليم المهني هو الأخر لم يسلم من دسائس المبشرين لانحراف عن الإسلام فقد وظف الجزائريين في مزارع النبيذ، في الخياطة وتعلم الفنون، رغم أنه مكن الجزائريين من استقلالهم المالي إلاّ أنه جعل الكثيرين منهم يتأثرون بنمط كعيشة الغرب وقالبهم الديني.

2. المحاولات التبشيرية الأولى الفرنسية في الجزائر:

لا يختلف اثنان على أنّ جذور الحملة الفرنسية على الجزائر لم تكن بريئة من الحقد الديني الدفين الذي يعود إلى الحروب الصليبية وسلسلة الصراعات الأزلية بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي، فلا طالما صورت فرنسا نفسها على أنّها خادمة المسيحية والكنيسة الكاثوليكية، واحتلالها للجزائر كان من أجل نيل وسام شرف البابا في أوروبا وغيرها وما يؤكد كلامي هو تصريح وزير الحربية كليرمون تونير (clermont tonner) وهو عقيد في هيئة الأركان.

دار في تقرير له إلى الملك شارل العاشر(charles10) في 14 أكتوبر 1827:"يمكن لنا في المستقبل أن نكون سعداء ونحن نمدن الأهالي ونجعلهم مسيحيين" (بقطاش، 2009، الصفحات 15-18) وأيضا ما ورد في خطاب الملك شارل العاشر بتاريخ 2 مارس 1830 استعرض من خلاله أهداف الحملة:"يجب أن يرضي ذلك شرف فرنسا ويرجع بفضل العناية الإلاهية بالفائدة على المسيحية" .خاطب الجنرال ديبورمون (Debourmont)خلال حملته للقساوسة عقب سقوط مدينة الجزائر:"إنّكم أعدتم معنا فتح الباب للمسيحية في إفريقيا، ونأمل أن نعيد الحضارة التي انطفأت في هذه الربوع" (شاوش، 1998، صفحة 12)

إنّ تنصير الجزائريين في نظر الفرنسيين عسكريين كانوا أو سياسيين هو واجب مقدس ففتح مدرسة لتنصير أبناء الجزائريين كان قي نظر فرنسا أفضل من تشييد ثكنة عسكرية فلو نجحت فرنسا وجعلتهم مسيحيين لن يعودوا ليحملوا السلاح ضدها.

لقد كانت أول أسقفه للمسيحية في الجزائر أسقفة ديبيش (Depuch)يوم 8أوت 1838 وأول المتحمسين للتنصير كان الأسقف ديبيش من خلال قوله" يجب أن تكون رسالتنا بين الأهالي ...وينبغي علينا أن نعرفهم بدين أجدادهم الأولين بالخدمات الخيرية" (بقطاش، 2009، صفحة 64،42)وأخذت منطقة القبائل واسع الاهتمام من قبل المنصرين ظنا منهم بأن المنطقة هي حقل خصب للتبشير وأن سكانها أكثر قابلية للإدماج .

لقد كانت سنة 1867م سنة"المجاعات الكبرى بالجزائر انطلاقة حقيقة لعمل المنصّرين بقيادة كبير التبشير في الجزائر الكاردينال لافيجري(Lavigerie)من خلال الجمعيات التبشيرية المتمثلة في الآباء البيض والأمهات البيض متسترين وراء الأعمال الخيرية" (بقطاش، 2009، الصفحات 51-52)

عرفت الحركة التبشيرية في عهد الجنرال بيجو(Bugeaud)انتشارا واسعا نتيجة مساندته للنشاط التبشيري، يذكر أنه في أحد هجماته المسلحة على القرى الجزائرية انتزع 250 طفلا بعد أن شردهم قام بتقديمهم الى الأب بريم (Brem) مخاطيا إيّاه" أنهّم يتامى لقطوا في ساحة الحرب ربوهم واجعلوهم مسيحيين" (حلوش، 1996، الصفحات 120-122)

إن الملاحظ على العمل التنصيري الفرنسي في الجزائر هو كثرة الإرساليات التبشيرية بعد 1830 بداية على يد القس الداعية السوري"شارل زكار"(Charles

Z)المصاحب للحملة والمترجم لقائدها " دوبورمون "وبذلك أخذت حركة التنصير المسيحي بالجزائر طابع مؤسسة رسمية مرتبطة باحتلال وسخره لخدمة أهدافه" (سعيدوني، 2013، صفحة 242)

البداية الفعلية للعمل التنصيري كانت بصدور الأمر الملكي في تاريخ 10 نوفمبر 1830 والذي تضمن تعيين مرشدين على رأس كل فرقة عسكرية،فكانت على الشكل التالي:ثلاثة مرشدين بالجزائر العاصمة وواحدة بوهران،أمّا المرشدون الذين عينّوا بمدينة الجزائر منهم الأب " سيبيتز" الذي كلّف بحماية مدينة الجزائر والمستشفى العسكري باب عزون والأب مونتير الذي كلف بمستشفى (ineSolpete) بالإضافة الى الأب "ديلارو"المكلف بمستشفى الداي، وتمتع هؤلاء بترخيصات تسمح لهم بممارسة النشاط في أوساط الأهالي.

إلى جانب هؤلاء المرشدين الرسميين وفدت الى الجزائر سنة 1835 م فرقة " الزاريينو" مجيء ثلاثة أخوات منخرطات في جمعية أخوات القديس جوزيف في i1835 والتي نشطت فيى البداية في المستشفى العسكري بالقليعة وقامت بإنشاء مدرسة تعليم البنات بالإضافة إلى مركز صحي وملجأ للأيتام" (سعيدوني، 2013، صفحة 61)لكن هذه الجمعية توقف عملها سنة 1838م.

3..الأطفال واليتامى الأرض الخصبة للتنصير:

لقد تعددت وسائل التبشير في الجزائر واستعمل المبشرون كلما اهتدوا إليه من خبث ومكر لترسيخ عقيدتهم بأرض الإسلام بين الصغار والكبار، بين الأغنياء والفقراء، بين المرأة والرجل بين الأمي والمثقف المستنير، تقربوا الى السقيم بحجة العلاج والى السليم بدعوى المحبة والإنسانية، لقد كانت الحيلة سبيلهم والمسيحية هدفهم تحت مبدأ الغاية تبرر الوسيلة لوأد الإسلام وجعله غريبا في أرضه، وقد تمحورت طرقهم لتثبيت عقيدتهم فيما يلي:

أ/التعليم،ب/التطبيب،ج/الأعمال الخيرية،د/المساعدات المادية،ه/وسائل أخرى (jean-paul II, 1960, p. 82)

وما يهمّنا هنا هو كيف استعمل التعليم كوسيلة مباشرة للتبشير؟

لقد اتخذ المبشرون من الأطفال أرضا خصبة للدعوة الى النصرانية عن طريق المدرسة خاصة،وتجدر الإشارة الى أنّ هذا يعود:

- لسهولة التأثير على الأطفال،فالطفل كما يقول علم النفس هو مجرد ورقة بيضاء يمكن تثبيت الأفكار التي تريد في ذهنه فيتم تلقينهم مبادئ النصرانية لكونهم لم يتشبعوا بعد بدين أجدادهم (بقطاش، 2009، صفحة 76) لم يصل النمو العقلي عندهم إلى مستوى يمكنهم من أن يكتشفوا نوايا المبشرين التنصيرية
- الوصول إلى أحداث تغيير في معتقدات المجتمع الإسلامية لكي يصبح نصرانيا في المدى البعيد.
- إعداد الرجال الذين ستعتمد عليهم الكنيسة الوطنية في المستقبل.

لقد تم التركيز في مهمة التبشير على الأطفال اليتامى فتذكر المصادر أن لافيجري جمع حوالي 1753 طفلا وقام بطلب مساعدات مالية من طرف الهيئات الفرنسية والجمعيات الخيرية بالعالم والمواطنين الفرنسيين (عبدلي، 1973، صفحة 341) من أجل تقديم يد العون له ليستطيع رعاية هؤلاء اليتامى. حيث نجد في 1جانفي 1868 مراسلة لافيجري للجرائد الكاثوليكية بفرنسا وأهم ما جاء في مضمونها"سادتي رؤساء التحرير اسمحوا لي أن أستعين بصوت جرائدكم لأطلب وأرسل نداء للصداقات الكاثوليكية لصالح الأعالي الأفارقة،كنت مترددا إزاء هذه المبادرة لكن الضرر يتوسع يوميا وبصفة مزرية ...انه نداء من أجل هؤلاء الأطفال التعساء"،ومع بداية 20 فيفري 1868 عمل على مراسلة أساقفة كل من بلجيكا، اسبانيا وانجلترا وقد لهم شرحا مفصلا عن الأحوال المزرية والمأساة الحقيقية التي يعيشها هؤلاء وحثهم على جمع التبرعات في أوساط المسيحيين الكاثوليك(klein, 1890, p. 136)

بعد ذلك شرع في جمع الأطفال اليتامى وذلك عبر أسقفية " سانت أوجين"ومنها نم بعثهم إلى ملجأ "بن عكنون"، وتابع العملية حتى وصل عددهم كما قلنا 1753، تتراوح أعمارهم بين 8 و10 سنوات، منهم 2/3 من شلف،مليانة،تنس وشرشال (Tiquet.j, 1936, pp. 27-28) إضافة الى 321 تم جمعهم من طرف أسقف وهران و 150 من قبل أسقف قسنطينة.

لقد اهتدى المنصرين الى أساليب متعددة لجذب الأطفال الى مدارسهم وكذا التأثير على عائلاتهم لإرسال أبنائهم الى تلك المدارس ومن ضمن نلك الأساليب :

- الحلوى:عمد المبشرون كلما ذهبوا لزيارة الأهالي الى توزيع الحلويات لترغيب الأطفال فيهم.
- النقود: وضعت كمكافآت للأطفال الذين يبدون التعاون مع المبشرين نذكر:منح خمسين سنتيم واحد لكل طفل قدم الى المدرسة وقد اغتسل،منح سنتيم واحد كذلك لكل طفل مثابر ومجتهد أثناء الدروس،منح مبالغ أخرى عند إعلان نتائج اختيار يوم السبت، فالتلميذ الذي ينال المرتبة الأولى ينتح خمسة سنتيمات الذي ينال المرتبة الثانية يمنح أربع سنتيمات أمّا الثالث ثلاثة والرابع سنتيمات (بقطاش، 2009، الصفحات 79-80).
- أوراق اليانصيب: وذلك بمنح كل طفل زاول الدراسة لمدة عشرين يوما في الشهر ورقة يانصيب وبصفة مجانية.
- الألعاب: أقام المبشرون في فناء المدرسة ألعابا(رياضية وأراجيح) تكون في متناول جميع أطفال القرية يومي العطلة الأسبوعية للمبشرين في المدرسة (السبت والأحد) ومما لاشك فيه أن فضول الأطفال سيدفعهم للمجيء الى المدرسة إذا لم يكونوا يحضرون إليها سابقا.
- إقامة المعارض: وقد قامت المبشرات من جهتهن بإقامة معارض لما تنتجه التلميذات من أشغال الإبرة،وهي طريقة لم تغر الفتيات بالتسجيل في المدرسة إنّما جعلت أمهاتهن يقبلن بإرسالهن الى المبشرات (وعلي، 1997، صفحة 81)تقديم المأوى والطعام للأطفال:عكف المبشرون على تقديم المأوى والإطعام للتلاميذ البعيدين عن المدارس واستهدفوا بصفة خاصة اليتامى لسهولة التأثير عليهم
- الحفلات المدرسية: مساء كل يوم أربعاء يغتنم الآباء البيض الفرصة لإقامة حفل كبير يضم جميع أقسام مؤسساتهم،وفي ختام السنة الدراسية يتم توزيع الجوائز على التلاميذ،ولاشك أن الأعياد الدينية المسيحية هي فرصة مناسبة يغتنمها المبشرون للدعوة الى النصرانية (وعلي، 1997، صفحة 82)

تهريب الأطفال: في مراسلة لافيجري لبعض أساقفة كل من بلجيكا،انجلترا و اسبانيا مع بداية 20 فيفري 1868 قدم لهم عرضا عن واقع الماسي التي تعيشها هذه الفئة من الجزائريين وحثهم على جمع التبرعات من المسيحين الكاثوليك (وعلي، 1997، صفحة

82)وجمع من استطاع من اليتامى وغيرهم من أبناء الجزائريين في بن عكنون والحراش(الجزائر العاصمة) وبعث البعض منهم الى فرنسا وشجع الشعب الفرنسي والبلجيكي على تبني هؤلاء الأطفال بعد إعلان نشره في عدة جرائد فرنسية لهدف مقدس بالنسبة له وهو تنصير هؤلاء وليس إخراجهم من العوز وإنقاذهم من الهلاك حتى أنه رفض كل الأصوات الداعية إلى إرجاعهم الى ذويهم بعد نهاية المجاعة المشؤومة.

4. المؤسسة التعليمية سلاح فرنسا لتنصير الجزائريين:

التعليم ركيزة لبناء الحضارة والتقدم في أي مجتمع كان، لكن قد يتحول الى معول هدم وأداة طمس ترهن مصير الشعوب لعقود من الزمن. لقد سعت الحكومة الفرنسية عن طريق التعليم إلى إذابة هوية مجتمع بالكامل وضرب عقيدته، لغته، عاداته وتقاليده وتكوين أجيال تدين بالولاء والطاعة العمياء للمستدمرين، وفي هذا الصدد تقول المنصرة أنا ميليغبان " لقد استطعنا أن نجمع في صفوف كلية البنات في القاهرة أبائهن بشوات وبكوات ولا يوجد مكان أخر يمكن أن يجتمع فيه مثل هذا العدد من البنات المسلمات تحت النفوذ المسيحي، وبالتالي ليس من طريق أقرب لتقويض حصن الإسلام من هذه المدرسة" (الخالدي و فروخ، 1996، صفحة 78)

ففرنسا كانت ترى أن المدرسة هي القوة الصامتة لجعل الناشئة يتأثرون من التعليم المسيحي أكثر من أي قوة ثانية، ويستمر هذا التأثير ليشمل أولئك الذين سيكونون إطارات سامية داخل أوطانهم. ومن بين تلك الأدوات والأسلحة التعليمية للتبشير والتنصير في أرض الجزائر ما يلي:

1.4..إنشاء المعاهد والمدارس الأجنبية:عمل المنصّرون على إقامة منظومة تعليمية بطابع تنصيري فسارعوا الى تأسيس المدارس، المعاهد والجامعات، فالتعليم التّنصيري قسم الى نظامين تعليميين الأول تعليم تبشيري عمومي تحت إشراف وزارة التعليم العمومي الفرنسي وأغلب ما فيها من إداريين وهيئة تدريس من الرجال المسيحيين، وهذا النوع من التعليم كان موجها الى أبناء المعمرين القادمين من فرنسا، أما التعليم التبشيري الخاص تشرف عليه الجمعيات التبشيرية إدارة وتمويلا، ويحتوي نمطين القسم الأول يوجه الى أبناء المعمرين تقع على عاتقهم نفقات الدراسة، أمّا النمط الثاني موجه إلى الأهالي الجزائريين التعليم فيه مجاني هدفه تنصير أبناء الجزائر المسلمين تحت إشراف ثلاثة جمعيات وهي الآباء اليسوعيين والآباء البيض ومبشرو ميل دماي البروتستانتية(Mild May) .

ومنذ سنة 1867 تاريخ انطلاقة الحملة التّنصيرية العلنية في الجزائر حتى سنة 1904 سنة صدور تصفية هذا النظام التعليمي، تمكن المنصّرون من بناء مدارس تنصيرية في ظل التعليم التبشيري الخاص،فقد أسسوا أزيد من 15 مدرسة بين ابتدائية ومهنية بها قرابة 1000 تلميذ وتلميذة، تتموقع جلها في منطقة القبائل والتي كانت محطة قاعدية لانطلاقة العمل التنصيري بالجزائر، (الشافي، 1999، صفحة 13)

ظنا منهم أنّ سكان المنطقة هم الأكثر قابلية لهذا الدين بحكم أن إسلامهم سطحي وهم الأكثر عداوة للعرب (حلوش، 1996، صفحة 72)

لقد بث الرهبان والقساوسة ونفثوا سمومهم وادعوا أنّ هذه المدارس هي مدارس حضارة وتقدم حتى أصبح بعض من الجزائريين يسارعون الى إرسال أولادهم متفاخرين بذلك،

وتشير الإحصائيات أن في الجزائر وقسنطينة لوحدها كان عدد المدارس والتلاميذ كبير وهذا ما يوضحه الجدول التالي:

الجدول رقم (1): عدد المدارس والتلاميذ في التعليم التبشيري من سنة 1887-1893"

السنوات	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
1888-1887	06	02	534	؟	؟	92	؟	؟
1899-1888	03	02	289	؟	؟	82	؟	؟
1890-1889	06	02	332	؟	01	101	53	؟
1891-1890	06	02	320	00	01	78	27	00
1892-1891	06	02	406	00	01	85	71	00
1893-1892	06	02	605	00	01	127	110	30

المصدر: (حواوسة، 20018، الصفحات 356-357)

أخذت الدراسة بهذه المدارس الطابع الديني البحت لخدمة المخططات التنصيرية فركزت على التعليم النظري واستبعدت التعليم العلمي العملي، فنظام التعليم بهذه المدارس يحتم على الطلاب دخول الكنيسة بشكل يومي الاستماع الى دروس الأناجيل والتوراة، وقد تدعمت هذه المدارس بكتب للطعن في الرسول صلى الله عليه وسلم وتصويره على أنه مدع للنبوة، والتشكيك وطمس معالم الإسلام ، كما عمدت على نشر صور وتماثيل للعذراء والسيد المسيح والقديسين لتصبح مألوفة في مخيلة الطلاب واعتماد

بعض الطقوس العقائدية كترتيل الأناشيد،الموسيقى لإدماج الطالب والتمكن منه روحيا (حلوش، 1996، صفحة 72)

2.4..إعداد مدارس محو الأمية للتنصير: لم يسلم الأميين من برنامج المبشرين التنصيري حيث بادر رجال الدين أنفسهم الوصول الى تلك الطبقة فيبدأ القسيس بالحديث على مقام عيسى عليه السلام في القران الكريم،فيتكلم على أنه روح الله ويذكر الشفاعة والجنة وما الى ذلك من الألفاظ الدينية لاستمالة السامعين،كما وضعوا برامج لمحو الأمية بمحتويات انجيلية لتعلم القراءة والكتابة والحساب ولقد أثار جون تايلور(John taylor)عرّاب مشروع محو الأمية من أجل التنصير الذي بدأ سنة 1867 أن ارساليته مستعدة لإيصال تعاليم الانجيل لأي مكان ويضيف إذا لم يكن هناك برنامج محو الأمية في لغة من اللغات المتوفرة في برنامجه خمس لغات بنغالية وخمس بورمية وعشرين هندية وكوردية وأشورية وستة لغات نيجيرية،وعشرات اللغات الإفريقية الأخرى (حواوسة، 20018، صفحة 361)فالظاهر من مشروع محو الأمية التنصيري هو تحسين المستوى التعليمي لهؤلاء لكن يبقى هدفهم الأسمى هو تغيير معتقد هؤلاء باستغلال جهلهم .

3.4..**التعليم المهني كأداة للتنصير:** من خلال إنشاء الورشات والمدارس للشباب هذه المدارس اضافة الى تعليمها الحرف لهؤلاء كانت تحتوي برامجها على دروس نظرية حول الآداب، الدين، المجتمع والثقافة وقد بادر به لافيجري سنة 1867 اتجاه اليتامى اذ ركز على التدريب الزراعي وكل ما يتعلق بالحدادة والبناء وتربية الحيوانات وقد أقدم لافيجري الى ارسال حوالي 550 يتيم الى فرنسا بين سنتي (1872-1878) لتعلم واحدة من الحرف،كما أسس لذات الغرض عدة مراكز هنا في الجزائر نذكر منها بلاد القبائل، بسكرة، الأغواط، القليعة هذا للذكور أما بالنسبة لتعليم البنات فالحرف كانت متمثلة في الخياطة،تعلم فنون التدبير المنزلي،الطبخ وكذا أشغال الصوف، القفف والسلال (سعيد، 2001، صفحة 638).

ولقد كان للتعليم المهني عدة اثار سلبية،فقد أبعدتهم تلك الحرف عن دينهم وذويهم، رغم أنه قد تحقق لهم نسبيا استقلالا ماليا، وما زاد من اقبال الناس والأسر الجزائرية الى تشجيع أولادها على مثل هذا التكوين، هو أنه قد تصبح هذه الحرف ميزة لصاحبها تضمن له مكانة في المجتمع خصوصا بعد أن أوصدت فرنسا وأغلقت عديد السبل لتعليم أبناء الجزائريين، ومن أكثر المهن التي أمتهنها هؤلاء كان العمل في مزارع

الكروم للمستوطنين وعصرها لإنتاج النبيذ وهذا الأمر في حد ذاته جر عديد الجزائريين إلى الانحراف الأخلاقي والعيش على النمط الغربي (وعلي، 1997، صفحة 125)

5.4..إرسال البعثات الدراسية نحو الخارج من أجل التنصير:قد يكون ظاهر هذا الأمر هو بعث الشباب للحصول على المعرفة ونيل الشهادات ولكن الأهداف الخفية كانت التشكيك في الدين الإسلامي وغرس أركان الثقافة الغربية لدى هؤلاء وإعداد النخب في البلاد على أهوائهم، وقد افتتحت أقساما للدراسات الإسلامية والعربية في الجامعات الأوروبية والأمريكية، وأوكلت مهمة التدريس للمستشرقين والمنصّرين الحاقدين الضانين على الإسلام (السيّدالصالح، د ت، صفحة 72)ينفثون سمومهم في فكر وعقيدة هؤلاء الشباب حتى إذا خرجوا من هذه المدارس خرجوا منها بسفاسف الأمور دينهم وعقيدتهم وقد ينكرونها.

وقد أشارت الاحصائيات سنة 1889 الى أن عدد الطلاب الذين يدرسون في الخارج يزيد عن 1815 طالب موزعين كما يلي، فرنسا 510 طالب، بريطانيا 300 طالب، الولايات المتحدة الأمريكية 282 طالب، وفي كندا 94 طالب بينما في الدول الأخرى 82 طالب.

استغل المنصّرون هذه البعثات عن طريق تقديم المساعدة لهؤلاء الطلبة فبعد التعرف عليهم وأخذ عناوينهم يقومون باعدا دانية في خدمتهم مستغلين ضعف حالتهم المادية،فبادر الكنيسة أو احدى الجمعيات التنصيرية بمساعدة هؤلاء والكثير منهم يتم تزويده بمواطنة من بلد الاقامة وإغرائهم بالإقامة النظامية خصوصا مع صعوبة عودتهم الى بلادهم مع سوء الأحوال السياسية والاقتصادية فتكون الزوجة ذات ميول نصرانية قوية توظفها في التأثير على زوجها (حمد، 1998، صفحة 80)

5. المصادر التمويلية للتعليم التبشيري في الجزائر :

تنوعت مصادر التعليم التبشيري الفرنسي في الجزائر.لذلك تجد كبار المبشرين وعلى رأسهم الكاردينال لافيجري استعملوا كل الطرق للحصول على الأموال لبناء المدارس التبشيرية،لشراء الأراضي ولإغراء الأطفال واستقطابهم الى تلك المدارس، ومن تلك المصادر التمويلية نذكر:

1.5. المساعدات الرسمية: على الأرجح بدأت هذه المساعدات تظهر مع مجاعة سنة 1867 بعد أن جمع الكاردينال لافيجري عدد محترم من اليتامى لإعالتهم،تعليمهم ومن ثم تنصيرهم وأمامنا الجدول التالي يبين تلك المنح التي أخذها من سلطة الاحتلال.

الجدول رقم (2): المساعدات الرسمية للحكومة العامة من 1869 الى 1874

مساعدات الحكومة العامة للتعليم التبشيري				
السنة	1871	1872	1869	1870
المبلغ بالفرنك	80046	10000	275000	213000

Source : (Ageron, 1979, p. 302)

الجدول رقم(3): المساعدات الضعيفة ليتامى المجاعة في الجزائر

المساعدات الضعيفة ليتامى المجاعة في الجزائر			
1871	1872	1873	1874
177000	169740	13115	90000

Source : (Ageron, 1979, p. 302)

ويلاحظ عموما من خلال أرقام الجدول أن الحكومة العامة الفرنسية بالجزائر مع السنوات الأولى كانت تؤمن بمشروع التنصير فخصصت له امكانيات ضخمة ولكن مع مرور السنوات بدأت المساعدات تتراجع قد يعود ذلك الى عدم رضا الحكام العامين على الطريقة تستخدم بها هذه الأموال كما ذكرت خديجة بقطاش في كتاب التعليم التبشيري في الجزائر.

2.5. التبرعات: قد لا أكون مبالغا اذا قلت بأن التبرعات كان دورها في عمليات التعليم التنصيري أكبر من المساعدات الرسمية لأن هذه التبرعات كانت مصدرا ثابتا لا ينضب لكون المبشرين قد وضعوا شعار الطابع الانساني لأعمالهم وما باتوا يعتبرون أنفسهم حملة لواء المسيحية في البلاد الإسلامية وقد تنوعت مصادر هذه التبرعات من أهمها:تبرعات الشخصيات ومنها:

الكونت شامبور (comte chambord) حفيد شارل العاشر ملك فرنسا. والتي تقدر ب 100 ألف فرنك وهذا سنة 1888، جول كامبون دبلوماسي فرنسي منح للكاردينال لافيجري 60 ألف فرنك على إثر رحلة الى فرنسا. ومن 250 متبرعا من أهالي الصليبيين تحصل على 1000 فرنك من كل واحد وذلك لبناء كتدرائية سان لوي (تونس) "st Louis البابا بيوس التاسع تبرع بمبلغ 5000 فرنك.

3.5..تبرعات من منظمات: اعتمد الكاردينال لافيجري كثيرا على الجمعية الوطنية لنشر اللغة الفرنسية في المستعمرات والخارج "Association Nationale Pour La propagation de la langue Française dans les Colonies et à l'étranger والتي اعتبرت مورد مالي هام والتي كانت تقدم 70.000 فرنك سنويا تستفيد منها المستعمرات والجمعيات التبشيرية في البحر الأبيض المتوسط والتي بلغ منخرطها 7000 منخرط، وقد أسس لافيجري سنة 1885 لجنة في باريس تتكون من زوجات شخصيات عسكرية بارزة في الجزائر، لتقديم يد المساعدة المالية، وقد بلغ مجموع ما تحصل عليه من الجمعيات والمعجبين المسيحيين 200.000 فرنك (بقطاش، 2009، الصفحات 161-162)

4.5..دول أجنبية تساهم في التعليم التبشيري: في أول يناير من سنة 1868 عام المجاعة في الجزائر أبرق لافيجري رسائل الى جرائد فرنسية يناشد بني جلدته مساعدة الشعب الجزائري، حسب زعمه لتجاوز المجاعة السوداء، فتكونت لجان في أكبر المدن الفرنسية لجمع الهبات والتبرعات وإرسالها الى الجزائر، لم يكتف لافيجري بتبرعات الفرنسيين فقط، بل أرسل رسله الى كثير من الدول في أوروبا وخارجها وسماهم برسل الفقر، وبين شهري نوفمبر وديسمبر 1868 جمع هؤلاء أموال ضخمة عادوا بها الى الجزائر منهم ثلاثة قساوسة من هولندا وبلجيكا واثنان من جزر الأنتيل واثنان من المجر، وواحد من كندا، طبعا هذه الأموال لم تكن يوما لإنقاذ الجزائريين من محنة المجاعة كما زعم الكاردينال لافيجري بل كانت لهدف واحد وأوحد هو تنصير أولئك الأطفال اليتامي الفقراء وإنشاء ملاجئ لهم.

5.5..مداخيل الزراعة: لا يخفى أنّ المنصّرين قد أقاموا في الجزائر وبالضبط بسهولها الخصبة شمالا مساحات شاسعة من الأراضي المتخصصة في زراعة مختلف الأشجار المثمرة خاصة الكروم التي يصنعون منها النبيذ كانت دخولها موجهة لتمويل عملية التبشير (بقطاش، 2009، صفحة 162)فقد كانت هندسة لافيجري قائمة على شراء الأراضي وزراعتها ومن ثم بمداخيلها إقامة المدارس والقرى والملاجئ عليها في دليل واضح على وجود خطة ممنهجة للتبشير بأرض الاسلام.

6.. دور البلدية الاستعمارية في مساعدة حركات المبشرين:

ألبان روزات (Alben Roset)أحد الأحرار الفرنسيين بأن « فتح مدرسة في منطقة آهلة بالسكان الجزائريين لا يقل شأنا عن قيمة فرقة من الجيش لاستتباب الأمن» (ولدالنبيةكريم، 2020، صفحة 211). لكن الأوروبيين كان عندهم رأي آخر،فهم لا يريدون أن يتعلم الشباب الجزائري بل يبقى في خدمتهم.وذلك بتكوين أجيال من البنائين والإسكافيين والخماسين وبمعنى آخر يد عاملة كثيفة ورخيصة. فهم لا يستحقون إلا الإذلال والقهر.وعندما شعرت الإدارة الفرنسية بخطورة ما يمثله التعليم العربي،اتجهت أنظارها إليه وهذا ما يفسر قطع التموين المالي،الذي كان يأتيها من ميزانية البلديات و الإيرادات الأوقاف الإسلامية (ولدالنبيةكريم، 2020، صفحة 212). كان ذلك في بداية الاحتلال إلى غاية سنة 1908 تضاعفت القروض الخاصة بتعليم الأوروبيين،في سبع سنوات من خمسة ملايين فرنك إلى 9923.368 فرنك،في حين كانت القروض المخصصة للجزائريين في 1902 حوالي 1.389.274 فرنك لتصبح في 1908 حوالي 1.657.629 فرنك(AWO, 1903)

من مرسوم 1882،قد ربطت المدارس الحرة بالإدارة المحلية ومصالحها المتعلقة بالرقابة و التفتيش وفقا لقانون 30أكتوبر 1886 و مرسوم 18 جانفي 1887،(Rap Stats) و المقصود طبعًا بالإدارة المحلية هم شيوخ بلديات ذات الصلاحيات الكاملة والحكام الإداريين في البلديات المختلطة » (ولدالنبيةكريم، 2020، صفحة 240).

إن موقف البلدية من تعليم الجزائريين مهما كانت وضعيتهم، كانت تجسده تلك الجُملة الخالدة لاستعمار الفرنسي في الجزائر التي تصطدم بطلب رخصة حين تصك أدنيه من أول موظف مكلف يقول له:« ممنوع عليك أن تفتح المدرسة بما فيها الكتاتيب القرآنية قبل أن تحصل على الرخصة الإدارية »(AWO, le 21/sept/1927.) .

7..تقييم تجربة التبشير التعليمي في الجزائر بين النجاح والفشل:

إن الملاحظ لمسيرة التبشير التعليمي في الجزائر سيجد بأن المنصرين الفرنسيين سعوا الى تحقيق غايتين جوهرتين من وراء كل هذه المجهودات الأولى كانت غرس تعاليم الإنجيل في قلوب الجزائريين لتدمير الشخصية الإسلامية وإذابة اللغة العربية والثانية

كانت إنجاح مشروع الاستيطان الفرنسي، والاستفادة من هؤلاء المغتربين لخدمة مشاريع الاستعمار وخلق طبقة من السكان المحليين مؤمنة بالثقافة الفرنسيين تكون بمثابة أفيون لنمري دسائس فرنسا ويد طولى مساعدة في مختلف الادارات والمسؤوليات لبقاء مصالح الاستعمار أطول مدة ممكنة،ففرنسا كانت تعلم يقينا أن مشروعها هذا لن يقبله كل الجزائريين أو على الأقل النصف منهم لكن كانت تأمل في أن تجعل من الذين سقطوا في فخها طريقا للوصول الى القمة، فبعد 37 سنة من الاحتلال اهتدت فرنسا ورجالها المبشرين الى وضع خطة محكمة تضمن لها تحقيق تلك الأهداف السالفة الذكر والتي عمدت زهاء 43 سنة سخرت لها السلطة السياسية والدينية كل الإمكانيات المتاحة وجندت لها الداخل والخارج، ويمكن تقييم التعليم التبشيري فيما يلي:-خلف طبقة مغربة من الجزائريين حيث يذكر داوود سياكا" كان هذا من أكبر أهداف الحركة التنصيرية في بلاد المسلمين، فقد أعلن القس صامويل زويمر في مؤتمر القدس التنصيري سنة 1935 "...إنكم أعددتم شيئا في بلاد المسلمين لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها وبالتالي جاءت الناشئة المسلمة طبقا لما أراده الاستعمار المسيحي لا يهتم بالعظائم ويحب الراحة والكسل ولا يصرف همه إلا في الشهوات فذا تعلم فللشهوة وإذا جمع المال فللشهوة وإذا تبوأ أسمى المراكز فهي في سبيل الشهوات (بكار، 1978، صفحة 37)إنّ الكثير من الجزائريين وقعوا في هذا الفخ دينهم شخصيتهم أصولهم وقد ينكرونها.

ركزت سياسة التعليم التبشيري على منطقة القبائل فتذكر المصادر أنه مابين 1867-1904 استطاع المبشرون تأسيس أزيد من 15 مدرسة ملبين ابتدائية أولية ومهنية بها أكثر من ألف تلميذ وتلميذة،تتمركز غالبيتها في منطقة القبائل،وفيما بعد انتشرت بباقي المناطق،فقد ركز هذا النوع من التعليم على البربر الأمازيغ كون أن فرنسا كانت تدّعي بأن إسلامهم سطحي وما لاحظناه أن المبشرين كانوا يقيمون المدارس في تلك القرى التي تخلوا من المدارس القرآنية والمعاهد الإسلامية خوفا من وقوع أي صدام مع معلمي تلك المدارس أو أن تبقى مدارسهم فارغة.

لقد كان مستوى التعليم في المدارس التبشيرية يرمي الى التجهيل لا التثقيف وملء عقول أولئك الأطفال بسفاسف الأمور وهذا يتماشى والفلسفة العامة للسياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر،فقد كان مستوى التعليم في تلك المدارس أشبه ما يكون بمدارس محو الأمية.

لم يقتصر دور المتمدرسين في تلك المدارس التبشيرية على التعلم فقط،بل استعملوا كيد عاملة في مزارع ومشاتل المبشرين،والتي غالبا ما كانت أموالها توجه لخدمة العمل التبشيري في الجزائر، اذن هذا النوع من التعليم الفرنسي كان استمرارية في الحقيقة للعمل الاستيطاني، فكثير من المبشرين أخذوا أراضي الجزائريين عنوة واستثمروها لمصالحهم خاصة في زمن الكاردينال لافيجري وخاصة في منطقة القبائل .

انطلاقة التعليم التبشيري كانت مع مواسم أسوء المجاعات التي ضربت الجزائر ألا وهي مجاعة 1867 ولم يكن في الأمر صدفة بل عملا مبطنا من الفرنسيين حتى يظهروا الود والسماحة للجزائريين،فاستغلوا فقرهم،جوعهم، ومرضهم لإظهار طيب خاطر الرجل الأوروبي والدعاية للنصرانية فيذكر أن لافيجري كان يحمل الصليب في يده اليمنى والخبز في يده اليسرى ويذهب الى الصغار اليتامى الذين أهلكهم الجوع ويساومهم بين الحصول على قطعة الخبز والذهاب الى الكنيسة أو بين الجوع والهلاك.

رغم بعض النجاحات التي حققها هؤلاء المبشرين الى أن أوجه اخفاقاتهم كانت كثيرة فبنظر الى مجهودهم الكبيرة لحمل رسالة التنصير الى كلّ شبر في تراب الجزائر العميق ورغم صرفهم لأموال طائلة وتسخير الداخل والخارج لتدعيم عملهم التبشيري كما ذكرنا سابقا، إلا أن ما تحقق في الواقع لم يكن بحجم تطلعاتهم فعدد المدارس التي شيدوها هنا وهناك وعدد الملتحقين بها لم يكن كما خططوا له كما أنهم تعرضوا لتبشير مضاد بخر كل أمانيهم في إيجاد مكان بأرض الجزائر.

خاتمة:

لقد كانت سياسة التنصير في الجزائر عملا ممنهجا ومشروعا محبوكا بإتقان،فنية فرنسا من البداية تنصّير الجزائريين. وقد اهتدت في ذلك لوسائل عديدة من أجل تحطيم الهوية والدّين غير أن استعمال التعليم لتبشير الجزائريين،قد حقق عديد المكاسب لقساوسة وساسة وعساكر فرنسا،فجميعهم قد شارك في إعلاء راية المسيحية وكان متعطشا لضرب الإسلام في عقر داره،فالمدرسة كانت بمثابة الموقع الذي تستطيع فيه الجمعيات الدينية والقساوسة جمع أكبر عدد ممكن من المتعلمين،والتي قد لا يوفرها مكان آخر يقضي فيها المتعلمون خاصة من الأطفال أوقات طويلة يرتادون عليها بشكل شبه يومي وفي غالب الأحيان يستقرون بمراقدها. يتم التأثير عليهم بسهولة أكبر وتُحشى عقولهم الصغيرة بتفاهات الأمور من العلوم وبمبادئ الإنجيل في كل وقت وساعة.

لم يكن التعليم المقدم لهؤلاء تعليما هدفه التثقيف،فقد كان هم المبشرين الوحيد جعل المقبلين يقدسون الصليب والكنيسة، إنّ المدارس التبشيرية لم ترق إلى مستوى المدارس التحضيرية كتلك الموجودة في فرنسا فبرامجها أشبه ببرامج محو الأمية تعلّم الحساب، النحو، الصرف، جغرافية وتاريخ فرنسا،بالإضافة إلى وجود تعليم مهني غالبه كان يصب في تعلّم كيفية خدمة الأرض وأشغال الفلاحة،كون أنّ المبشّرين كانت لديهم مستوطنات وأراضي خصبة يستغلون أبناء الجزائريين كيد عاملة رخيصة لخدمة الأرض مقابل فرنكات معدودة،فالمبشرين بعد 40 سنة من تأسيسهم لأولى مدارسهم لم يهيئوا ثانوية واحدة،ليواصل فيها تلاميذ الجزائر تعليمهم بطرق تفتح لهم أبواب الجامعة والتخصص ليكونوا إطارات مستقبلية.

لقد كان التركيز كبيرا على منطقة القبائل لمشروع التعليم التنصيري ظنا منهم بأن المنطقة ستكون سهلة المنال،فانتشرت مدارسهم كالسرطان الخبيث واستهدفوا المناطق التي تخلوا من الزوايا والكتاتيب القرآنية،لتثبيت فكرهم وحاولوا التضييق على تلك المؤسسات في الأماكن الموجودة بها، وعلى الرغم من تلك الإمكانيات المادية الرهيبة التي خصصت لمهمة التنصير لم ينجح هؤلاء المبشرين في تحقيق أهدافهم.يمكننا الاستنتاج و بكلّ صدق بأنّ كل تلك المخططات والمؤامرات قد باءت بالفشل واصطدمت بصخرة العقيدة القوية الراسخة،لدى الشعب الجزائري الذي رفض سياسة التبشير،بل وازداد إصرارا على الصبر على دينه وعقيدته الإسلامية،حتى نُقل أنّ أحد سادة منطقة القبائل،أشار للعسكر الفرنسي أنّه لأن يقتل أطفالنا جميعا أو نرحل من ديارنا لهو أهون عندنا من أن نغيّر ديننا أو أن يبقى أسقف يمارس التبشير بيننا.

قائمة المراجع باللغة العربية:

1-القوصي محمد عبد الشافي. (1999). *التبشير العالمي ضد الإسلام*. المملكة العربية السعودية: جريدة العالم الإسلامي.

2-المهدي البو عبدلي. (1973). *آثار التبشير المسيحي في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي وبعده في ملتقى الفكر الإسلامي*. الجزائر: منشورات التعليم الأصلي والشؤون الدينية.

3-النملة علي بن براهيم حمد. (1998). *التنصير مفهومه أهدافه ووسائله وسبل مواجهته*. الرياض: مكتبة التوبة.

4-بقطاش ,خديجة .(2009) *.الحركة التبشيرية في الجزائر .(1830-1871)*الجزائر :دار حلب.

5-بكار ,عبد الكريم .(1978) .مؤتمر الشباب المسلم والتحريات المعاصرة .*مجلة المستقبل الإسلامي*.2 .p , .

6-حلوش ,عبد القادر ,1996) .مارس .(حركة التنصير في الجزائر)عهد الاحتلال .(*مجلة رؤية*-120 .pp , 122.

7-حواوسة ,جمال .(06 07 ,20018) .أساليب ووسائل التنصير في المؤسسات التعليمية الجزائرية مقاربة سوسيو تاريخية .*مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية* .*جامعة محمد بوضياف المسيلة*.31. p , .

8-سعد الدين السيّدالصالح. (د ت). *احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام*. الجزائر: مكتبة الرحاب.

9-شاوش ,حباسي .(1998) .*من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي في الجزائر .(1962-1830)* الجزائر :دار الهومة.

10-عليوان سعيد. (2001). *التنصير وموقفه من النهضة الحضارية المعاصرة في الجزائر*. قسنطينة: جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.

11-عميراوي ,أحميدة .(2009) .*السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية .(1916-1844)*عين مليلة-الجزائر :دار الهدى.

12-محمد الطاهر وعلي. (1997). *التعليم التبشيري في الجزائر(1830-1904)*. الجزائر: منشورات دحلب.

13-مصطفى الخالدي، و عمر فروخ. (1996). *التبشير والإستعمار في البلاد العربية*. بيروت: المكتبة العصرية.

14-ناصر الدين سعيدوني. (2013). *في الهيمنة والانتماء الحضاري*. الجزائر: دار البصائر.

15-ولد النبية كريم .(2020) .*البلدية الاستعمارية في الجزائر (1947-1863)من خلال الوثائق الأرشيفية* . باتنة-الجزائر : دار النشر المثقف.

قائمة المصادر والمراجع باللغة الأجنبية

المصادر:

17-AWO. (1903). *Bulletin de l'enseignement, n° 125.Série I, dossier, N° 4064, enseignement privé des indigènes ,Rapports statistiques.* oran.

18-AWO. (le 21/sept/1927.). *Rapport de police, N° 1228,*. oran.

المراجع:

16-Ageron,Charles Robert. (1979). *Histoire De L'Algérie contemporaine(1830-1968).* france: presse universitaires de france. paris

19-jean-paul II. (1960). *Afrique terre chrétienne*. paris.

20-klein, felix. (1890). *Le cardinal Lavigerie et ses oeuvres d'afrique.* paris: c.poussielgue.

21-Tiquet.jean. (1936). *Une expérience de pettite colonisation indigéne en Algérie- Les colons arabes-chrétiens du cardinal Lavigerie.* Alger: Maison-Carrée.